وبعد عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ تكلم فاينشتوك عن « أعمال ارهابية » (ص ٥٣٥) تتكاثر بشكل متزايد ، ويذهب حتى الى القول بالحرف الواحد أن « تزايد الضربات الارهابية وعمليات التخريب بدأت تصبح مقلقة» (ص ٥٣٥). طبعا ان فاينشتوك يستعمل تعبير « الارهابية » عن قصد وهو عن قصد ايضا يتحاشى الكلام عن النضال من اجل التحرر الوطني . ولكي يشير الى الفلسطينيين المقيمين في الاراضي المحتلة فهو يستعمل على أي حال الصياغة التالية : « فلسطينيون عرب اسرائيليون ومن الضفة الغربية » (ص ٥٣٦) التي هي جديرة بـ « لجان اسرائيل ـ فلسطين » !(١٢).

ونصل الان الى الموضوع الرئيسي الذي يضع فاينشتوك من أجله بكل ثقله في المعركة : « الاعتراف بالواقع القومي الاسرائيلي » (ص ٥٦٢) ، وجود « أمة اسرائيلية » : « ان الاسرائيليين ليسوا مجرد مجموعة دينية . انهم بكل تأكيد يشكلون أمة . ان هذا يعني ان اندماجهم في العالم العربي ، سواء أحدث هذا الاندماج عن طريق كيان سياسي فلسطيني أم لا، يتطلب الاعتراف بحقوقهم القومية » (ص ٥٤٦) . « ان التفجع على الماضي لا يجدي نفعا ، من الان وصاعدا هناك واقع وجود مجموعة اسرائيلية في قلب العالم العربي ذات مميزات قومية لا تنكر (...) . ان وجود الامة الاسرائيلية هو وجود واقع وحاصل ». هكذا ، وبدون ادنى برهان ، يدعونا فاينشتوك الى القبول بأن « الطائفة الاسرائيلية » هي أمة. وبعد أن يعتبر القضية منتهية يتبنى النظرية العنصرية ، والتي هي ايضا نظرية الصهيونيين ، كما هي اذ أنه يعزل ، في داخل الاراضي نفسها التي تسيطر عليها « دولة اسرائيل » السكان اليهود أو الذين هم من أصل يهودي ، رابطا اياهم بمفهوم « الشعب اليهودي » العالمي(١٣). وبعد أن ينتهي من هذا يشترك في المناورة التي تكمن في وضع مجالات للاختيار لا أمام المحتل وانما أمام ضحيته وذلك بأن يقول لها : « ان لك الحق في ان تثوري ولكن احترمي حق المحتل في أن يقرر مصيره بنفسه » . وبعد أن ينتهي من هذا ، يساهم في احياء مناقشة مصطنعة حول « الحل » الذي يناسب « المشكلة الفلسطينية » . ولكن ماذا يضمر في الحقيقة اولئك الذين يدافعون عن موضوعة الامة الاسرائيلية ؟

أولا أن صراع الشعب الفلسطيني من أجل التحرر الوطني ضد الامبريالية والصهيونية هو صراع بين قوميتين تطالب كل منهما ، وعلى حق ، بفلسطين. ومعنى هذا رفض الشعب الفلسطيني والصهاينة سواء بسواء . ثم في « حال انتصار الفلسطينيين » أي في « حال تدمير البنى الدولية والعسكرية والاقتصادية للدولة الصهيونية » يتوجب على الشعب الفلسطيني ان يمنح « الامة الاسرائيلية » حق تقرير المصير ، وهذا يعني ان المستوطنين القدامى يستطيعون ان يشكلوا دولة جديدة ـ «غير صهيونية » هذه المرة ـ في فلسطين . وجواب المقاومة الفلسطينية على هذا هو كالتالي : في فلسطين المستقبل ، فلسطين المحررة سيكون لكل الفلسطينيين ايا كان أصلهم ودينهم ، نفس الحقوق ونفس الواجبات . لا بحث في انشاء دولة ـ مسخ بين « اسرائيل » ونهر الاردن او في انشاء «اسرائيل بدون صهيونية » يحافظ فيها في الواقع على « الحقوق » التي اكتسبها الصهاينة . لا بحث في انشاء دولة متعددة الاديان او ذات قوميتين . وانما فلسطين واحدة لا تتجزأ ، علمانية ، ديموقراطية، دون تمييز طائفي ، تقدمية ، لا يتسامح فيها مع اي شكل من اشكال الاستغلال والطغيان او القهر وحيث سيكون لكل المسلمين ولكل المسيحيين ولكل اليهود ولكل الملحدين الذين يعيشون حاليا في الاراضي المحتلة أو الذين ارغموا على هجرها بالقوة ، نفس الجنسية والممارسة الحرة لمعتقداتهم الدينية او لفلسفتهم . ان هذا يعني ان كل الفلسطينيين المنفيين سيستطيعون العودة الى وطنهم سواء ولدوا فيه ام في الخارج . وهذا يعني ان كل الفلسطينيين اليهود ـ الاسرائيليين حاليا ـ الذين سيقبلون بالعيش في فلسطين الجديدة والذين سيرفضون الايديولوجية الصهيونية سيكونون مواطنين فلسطينيين . ان الثورة الفلسطينية متنعة ان الغالبية العظمى من يهود الاراضي المحتلة

---

١٢ ـ في ١٧ آذار ١٩٧١ اشترك فاينشتوك كخطيب في اجتماع للجنة « اسرائيل ـ فلسطين » في بروكسل .

١٣ ـ راجع مقال « دولة اسرائيل هل هي أمة ؟» لابراهام سرفاتي في مجلة ((أنفاس)) الرباط ، رقم ١٥ ص ٩٠ ـ ٩٣ .